سياحة نشر الفضيلة، الأنبياء نموذجا

يتصف الأنبياء والرسل عن غيرهم من البشر بغزارة المعرفة، و نور العقل، وقوة التواصل بالعباد، مع مواصفات الصبر والتحمل والترحال، وقد حباهم الله بكل هذا من أجل تسهيل نشر الدعوة والرسالة المنوطة بهم، للتعريف بوحدانية الله وعظمة خلقه.

ودأب الكثير منهم إلى التوجه إلى أماكن معينة في أزمنة معينة، فجمعوا بين الجغرافيا والتاريخ بمواقعم هاته التي نسجوا فيها الأحداث، ونالوا فيها التجارب. وبهذا يمكن القول: إن الأنبياء في الدرجة الأولى قد سبقونا في مجال البحث والتنقيب والترحال والتواصل والإستكشاف، ثم تبعتهم جماعة من الرحالة الجغرافيين والعلماء والفقهاء والشيوخ وطالبي المعرفة كل حسب برنامجه وغايته، وبعبارة أخرى ابتدأت السياحة بمفهومها القديم مع هؤلاء السابقين، وحتى الكتب السماوية (والقرآن في المقدمة) لم تخل من ذكر مواقع ومنتجعات (سياحية) من جبال وسهول ووديان ومزارات وبحار لها ارتباط بأحداث عاشها الأنبياء والرسل:(رَبَّنَا

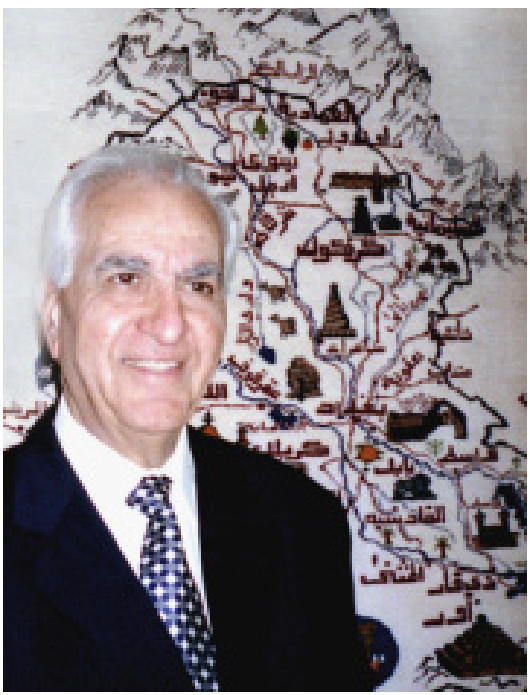

إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) (إبراهيم:37) .

وما سفينة نوح عليه السلام إلا نموذجا لوسائل النقل السياحي بمعناه العريض في العصور الغابرة على غرار (سفينة تيتانيك) في عصرنا الحديث والتي أغرقتها أمـواج المحيط في رحلة سياحية. حيث قال الله تعالى في كتابه : "وقيل يا ارض ابلعي ماءك و يا سماء أقلعي و غيض الماء و قضي الأمر واستوت على الجودي و قيل بعدا للقوم الظالمين" (سورة هود الآية 44). وقد بحث الأسلاف سابقا عن البلدان الآمنة ذات بيئة طبيعية لجعلها منتجعات للإستجمام والإقامة.." بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ " (سورة التين).، وها نحن في عصرنا بدورنا تستهوينا المنتزهات الخضراء للإصطياف والتخييم، في بلدان سياحية آمنة مطمئنة ذات خدمات جيدة. وفي الـقرآن الكريم ما يكفي من أنـواع السياحة حيث ذكرت فيه السماوات والأرض والجبال والسهول والبحار والنجوم والثريات...

إننا لن نتمكن من ذكر كل الرحلات السياحية الدينية لكل الأنبياء والرسل كتابة وصورة، لأننا لو أردنا ذلك فلن يكفينا كل الورق الذي تصنعه معامل العالم فـي تـدويـن سياحة الأنبياء والأولـيــاء الصالحين والـرحـالـة الجغرافيين والفقهاء والشيوخ، وسوف نكتفي فيما يلي ببعض النماذج الخاصة لكل فئة منهم رضي الله عنهم ورحمهم الله.

الأنبياء والرسل

أرسى النبي نوح عليه السلام وأبناؤه سفينته في مكان ما ليقيموا فيه بإذن الله، وتعد هذه ثاني رحلة وسفرية مشهورة لنبي من أنبياء الله، بعد الرحلة الفضائية السياحية الكبرى التي أرادها الله سبحانه وتعالى لآدم وحواء، لتكون بذلك أول رحلة سياحية بشرية ذات غاية ومغزى من الجنة إلى منتجع طبيعي خلقه الله في كونه الفسيح (الأرض)، وسخر كل ما فيه لخليفته الإنسان : "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي

جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ" (سورة البقرة 30-31) ، وجعل كل الحيوانات، والعناصر الأربعة من (تـراب، ونـار، ومـاء، وهواء) في خدمة السائحين الجدد آدم وحواء الوافدين من الجنة إلى الأرض.

أما الرحلة الثالثة المشهورة في التاريخ لن تكون سوى رحلة نبينا إبراهيم عليه السلام التي ابتدأت من جنوب العراق من موقع مدينة أور الأثرية الواقعة قرب مدينة الناصرية، زوروا المسار الإبراهيمي على موقعنا:

www.islamictouris.com

وانتهت بواد غير ذي زرع عند بيت الله الحرام: حيث لم يكتف عليه السلام بالإقامة السياحية الدينية ، بل ساهم في الإستثمار السياحي الديني حيث بنى معلمة دينية، لازالـت شاهدة على وحدانية الله يؤمها الحجاج من كل بقاع العالم، وتدر موارد دينية وثقافية ومالية لا نظير لها فـي السياحة العالمية، إنه بيت الله الحرام المقدس.

نختتم مقالتنا برحلة خاتم الأنبياء التي بلغت بيت المقدس والسموات السبع بأمر وقدرة الله سبحانه وتعالى والتي تجلت في الآية الكريمة: (سُبحَانَ الَّذِي أَسرَى بِعَبدِهِ لَيلاً مِّنَ المَسجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسجِدِ الأَقصَى الَّذِي بَارَكنَا حَولَهُ لِنُرِيَهُ مِن آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) (الإسراء: 2)

أي مسيرة أعم وأوسع وأبعد وأسرع من مسيرة خاتم الأنبياء مقارنة بأي سياحة توصل الإنسان لها بفضل العلم والـقـدرة على الحركة والتواصل الإنساني إلى يومنا هذا.

لقد أنعم الله على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بجعله مثلاً للتواصل الإنساني.

والله ولي التوفيق

عبد الصاحب الشاكري